

المورد

مَجَلَّةُ زُرَّائِيَّةٍ فِصْلِيَّة



تصدرها وزارة الثقافة والإسلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد ١٤٤٥

العدد ١٤

رئيس التحرير طرزي الكبير

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام



العلاقة بين الصوت والمدلول

بقلم

عبد الكريم مجاهد

طبر - الدوحة

تنفي التلازم الدائم والطبيعي بين الصوت والمعنى أو بين اللفظ ودلالاته . وهذا الاتجاه نظرا لقربه من الطبيعة اللغوية العملية التي تأبى القموض قد تيسر له من الانصار والمؤيدين ما كتب نه الغلبة حتى أصبح من المتفق عليه في الدرس اللغوي الحديث ان العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطية Arbitrary .

ولكن معرفة هذه النتيجة لا يمنع من ان نتناول المسألة برمتها تاريخيا وان نرصد ، ما يمكننا ، ابرز الآراء في كلا التيارين .

فاذا توغلنا في التاريخ قليلا سيصادفنا افلاطون (٧٠٢ ق.م) باصراره على وجود العلاقة الحميمة بين الكلمة وماتدل عليه ، فقد كان مأخوذا بسحر الكلمة مفتبها بشفافيتها انطلاقا من اعتقاده ان اللغة ظاهرة طبيعية ، وفي محاولته البحث عن اصل اللغة يناقش هذه العلاقة في محاورات كراتيلوس Kratylus حيث يقول بـسبرسن Jespersen : « ان فكرة المناسبة الطبيعية بين الصوت والمعنى وان الكلمات تكتسب محتواها وقيمتها من خلال رمزية صوت معينة كانت لها دائما الافضلية في الاهتمام اللغوي ، واكثر الامثلة شهرة على ذلك ماجاء في كراتيلوس افلاطون Platos Kratylus (١) » يشير بذلك الى

اذا كان حقا لم يعد يشغل بال اللغويين البحث في نشأة اللغة ، فذلك لانه امر قائم على افتراضات نظرية ليست عاجزة عن كشف النقاب عن اولية اللغة فحسب ، وانما كانت محل خلاف قديم لم يحسم امره وترتب عليه خلاف آخر . نال قسطا وافرا من اهتمام اللغويين وهو العلاقة بين اللفظ والمدلول . هذه العلاقة التي اصبحت حجر الزاوية في علم الدلالة Semantics المختص بدراسة المعنى ، الذي أصبح بدوره محورا للدراسات اللغوية الحديثة . وكان شيئا طبيعيا بل ضروريا ان تستثير الصلة بين اللفظ والمعنى اهتمام اللغويين وان يلفت انظارهم هذه الصورة الصوتية التي بمجرد النطق بها تثير صورة ذهنية ترتبط كليا او جزئيا بصورة خارجية .

وثارت تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الصلة ، اهي طبيعية ؟ فتكون معها دلالة الالفاظ على معانيها ذاتية ، بمعنى ان كل صوت يرمز الى معنى ، فتكتسب الالفاظ دلالتها من خلال جرس اصواتها ، وينشأ ما يسمى بالمناسبة الطبيعية بين الاصوات والدلالات (Sound Symbolism) . وهذا اتجاه وجد كثيرا من اللغويين يؤيدونه ويحاولون اثباته بكل مااتيح لهم من تصورات عقلية . ام ان هذه الصلة اصطلاحية مصطنعة يفرضها الانسان بمحض ارادته ، باختياره اسما لكل مسمى تواضعا واتفاقا ؟ فتكون الالفاظ رموزا لغوية اصطلاحية

(١) Jespersen, Language Its nature, Development and origin, George Allen & Unwin Ltd., London, 1947 : P. 336.

ما عبر به أفلاطون عن رأيه بقوله على لسان كراتيلوس : « ان اطلاق الاسماء طبيعي وليس اصطلاحيا ، وانه ليس جزءا من الصوت الانساني الذي اعتاد الناس على استعماله . والذي يعطى ذلك وجهها من الحق والصواب هو انها نفسها عند الهيلينيين Hellenes والبرابرة Barbarians » (١).

ويبدو ان هذه الفكرة هي بذرة سفسطائية رموا بها الانفاظ ليكسبوها شيئا من التمويه والغموض وانسحر يتيح لهم التصرف فيها والتلاعب بها لتلائم مانادوا به من نسبة الحقيقة ، وذلك ان : « بروديكوس Prodicus وسوفسطائي القرن الخامس قبل الميلاد قد ذهبوا الى القول بالعلاقة الطبيعية بين الكلمة وما ترمز اليه » (٢) . وقد تصدى لهم ماخيلسوف اليوناني ديمقريطس في القرن الخامس قبل الميلاد ما عبر عنه أفلاطون على لسان هرموجينيس Hermogenes بقوله : « ان اي اسم تطلقه ، في رأيي ، هو الصحيح . واذا غيرته واطلقت اسما آخر سيظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . وغالبا ما تغير اسماء عبيدنا ، ويظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . اذا فالطبيعة لا تطلق اسما على شيء ، بل تتم هذه التسمية بالاتفاق والعادة من الذين يستعملونها » (٣) . فديمقريطس يبرهن على ان دلالة الالفاظ ليست طبيعية ذاتية وانما هي مكتسبة بدليل اطلاقنا اسماء جديدة على المسميات فلا يتغير المضمون مع هذه الاسماء .

واذا كان أفلاطون يرى ان الصلة وثيقة بين الالفاظ ومعانيها او بين الاصوات ودلالاتها فان

The Dialogues of Plato Translated by: (١)
Benjamin Jowett, Encyclopaedia Britannica, USA 1952: P. 85 (Kratylus)

وانظر كذلك كمال يوسف الحاج : فلسفة اللغة ، ط ١ ، دار النشر للجامعيين ، ص ٢٠ ، ما اورده عن النسخة الفرنسية المترجمة عن اليونانية الى يقول كراتيلوس : « يوجد ، بالطبيعة ، اسم صحيح لكل كائن في الحياة ، اذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطؤ » .

(٢) علم اللغة ، د . محمود السمران . ص ٢٤٨ . مقدمة للغاري العربي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ م .

The Dialogues of Plato : Kratylus: P. 85. (٣)

تلميذه أرسطو (- ٣٢٢ ق.م) قد اخذ على عاتقه نقض هذه النظرية وتحطيم مقولة المناسبة الطبيعية بين الاسم والمسمى بقوله : « الاسم هو لفظة دالة بتواطؤ .. فاما قولنا بتواطؤ فمن قبل انه ليس من الاسماء اسم بالطبع الا اذا صار دليلا ، فان الاصوات ايضا التي لا تكتب بحدها فتبدل ، مثل اصوات البهائم ، الا انه ليس شيء منها اسما » (٤) وهكذا تكون اللفظة ظاهرة اجتماعية وان اصواتها تدل على معانيها بالاصطلاح والتواطؤ وليست دلالاتها طبيعية .

اما سقراط (١) فنستطيع ان نظفر بنظرة توفيقية نستخلصها من كلامه في محاوراة كراتيلوس مفادها « ان الخوض في مثل هذه المسألة فيه مشقة وان هناك نوعا من الاسماء تدل وتشهد على انها لم تتم اعتباطا ، وان لها أصلا من الطبيعة » من الاسماء ما اطلق بالمواضعة والاصطلاح ، وكثيرا ما يحدث تداول الالفاظ اللفظية بينها وبين ذهن الانسان « فهو يمسك العصا من وسطها فاطلاق الاسماء يحدث أحيانا بالاتفاق والاصطلاح وأحيانا أخرى تكتسب الالفاظ معانيها وترسخ في الأذهان عن طريق التكرار وكان العلاقة بين اللفظ ومدلوله مكتسبة وليست طبيعية ولا يصدق ذلك على جميع الالفاظ لان بعض الاسماء لها أصل طبيعي .

وتظل القضية خاملة على ما يبدو لنحيا وتنشط في القرون الوسطى على يد علماء اللغة العرب وذلك انه في القرن الثاني الهجري قد ورد عن الخليل ابن أحمد (- ١٧٥ هـ) محاولة لاقامة جسر من العلاقة بين اللفظ ومدلوله فقد جاء في تهذيب اللغة ما يعزى الى الخليل من انه قال : « صر الجندب صربرا ، وصر الباب يصر ، وكل صوت شبه ذلك فهو صربر اذا امتد : فكان فيه تخفيف وترجيع في اعادة ضوعف كقولك صرصر الاخطب صرصرة » (٢) . وجاء في الخصائص : « قال الخليل

(٥) منطق أرسطو : تحقيق عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ج ١ - ص ٦٠ وذلك من كتاب « العبارة » ترجمة اسحق بن حنين .

The Dialogues of Plato : Kratylus : (٦)
pp. 89, 92.

(٧) الأزهري : تهذيب اللغة : تحقيق احمد عبدالعليم البردوني ، مراجعة علي البجاوي ، دار المعارف للتأليف والترجمة : باب الصاد والراء (ج ١٢ ، ص ١٠٦) .

كانهم توهسوا في صوت الجندب استطالة ومدا ، فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر «(٨) فكانت هذه اشارة واضحة من الخليل الى هذه الظاهرة اللغوية التي يحكي فيها صوت الكلمة معناها فصر صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون تقطع وصرصر يحكي صوت البازي الذي نسمع فيه تقطيعا .

ونجد في الكتاب عبارة لسيبويه (١٨٠ هـ) يربط فيها بين الصوت والمعنى أو بين اللفظ والمدلول حيث يقول : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد ، حين تضاربت المعاني قولك : النزوان والنقران والقفران ، وانما هذه الاشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان ، ومثل هذا الغليان لانه زعزعة وتحرك . ومثله الفثيان لانه تجيش نفسه وثور ومثله الخطران واللمعان لان هذا اضطراب وتحرك ومثل هذا اللهبان والوهجان لانه تحرك الحر وثوره فانما هو بمنزلة الغليان «(٩) اذا فالمصادر التي على وزن فعلان في رأى سيبويه تنم اصواتها عن معناها او تصور الحركات التي تصاحب الحدث ، فيستشعر في الفعلان الاهتزاز والاضطراب والحركة وينسحب هذا الحكم على كل مصدر جاء على هذا الوزن ، فمهما كانت حروفه لا بد ان نلاحظ فيه هذا المعنى ، والمبنى فيه دلالة على المعنى . فهذه صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان ومعانيها يعقدها سيبويه .

كانت اشارة الخليل وسيبويه بمثابة الضوء الاخضر الذي فتح الباب على مصراعيه . لمن جاء بعدهما ، فهذا ابن دريد (٣٢١ هـ) يضع كتابه الاشتقاق على اساس من هذه النظرية كتعليقه اسماء الاعلام والقبائل في الجزيرة العربية : فهذيل من الهذل وهو الاضطراب ، وقضاعة من انقضع الرحل عن اهله اذا بعد عنهم ، او من قولهم تفضع بطنه اذا أوجعه «(١٠) ويفسر ابن دريد تسمية العرب

لابنائهم تفسيراً يقوم على وثوق الصلة بين الاسماء ومدلولاتها ، فعن السجستاني قال : قيل للعتبي : ما بال العرب سمت ابنائها بالاسماء المستشعنة وسمت عبيدها بالاسماء المستحسنة ؟ فقال لانها سمت ابنائها لاعدائها ، وسمت عبيدها لانفسها «(١١) ويفسر ابن دريد كلام العتبي فيقول : « واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ما سموه تفاقولا على اعدائهم نحو : غالب وظالم ، ومقاتل وثابت . . . ومنها ما يسمى بالسباع ترحيبا لاعدائهم نحو اسد ، وايت ، وذئب . . . ومنها ما سمي بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل : حجر صخر «(١٢) هذه الاسماء تكسب اصحابها عندهم قوة وشدة ترهب عدوهم ، او كأنها توحى للاعداء من خلال لفظها بشدة بطش من يسمون بها فتشيع الرعب والرهبه في نفوس الاعداء . وما ذلك الا ارباطة يستشعرونها بقوة بين اللفظ ومدلوله .

ويسلك ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة ، نهجا يوجه فيه عنايته الى هذه الصلة وقد جاء في صاحبي : القلم لا يكون قلما الا وقد برى واصلح والافهو انبوبة . وسمعت ابي يقول : قيل لاعرابي : ما القلم ؟ فقال : لا أدري . فقيل له : توهمه ، فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الاظفور فسمى قلما «(١٣) اذا فهو يستشعر الصلة بين اللفظ ومدلوله مستدلا بما استشعره الاعرابي ، فالتقليم الذي حصل للعود جعله يستحق ان يطلق عليه لفظ قلم .

وكان ابن جني اكثر اللغويين المتحمسين لفكرة الصلة بين اللفظ والمدلول اذ بسط المسألة ، واخذ على عاتقه تفتيقها وتفصيل دقائقها حيث عقد لها فصولا اربعة في كتابه الخصائص متلمسا هذه الصلة فيما يعرض له من ظواهر صوتية معتمدا على قوة في التصريف اورثته دقة النظر في الأصوات ، وجرس الحروف طبع في ذهنه دلالات خاصة لطول مخالطته اياها وكثرة تعامله بها ومعها : والابواب التي عقدها هي : تلاقي المعاني

(٨) ابن جني : ١٥٢/٢ . الخصائص : تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

(٩) الكتاب : ط ١ ، المطبعة الاميرية ، بولاق ، ١٣١٧ هـ : ٢١٨/٢ .

(١٠) الاشتقاق : تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ، مطبعة الرسالة المحمدية ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م : ص ١٧٦ ، ص ٥٢٦ .

(١١) المرجع السابق : ص ٤ .

(١٢) المرجع السابق : ص ٥ .

(١٣) صاحبي في فقه اللغة : ص ٩٨ - ٩٩ . مطبعة الميبد ، المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

على اختلاف الاصول والمباني (١٤) ، والاشتقاق الاكبر (١٥) ، وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني (١٦) ، وامساس الالفاظ اشباه المعاني (١٧) .

اما الاشتقاق الاكبر وان كان يخيّل لنا أن صلته بالظاهرة غير قوية ، فانه بفكرة التقلاب التي تدور حول معنى واحد بلطف الصنعة والتأويل يمتلئ مؤثرا ، ولو من بعيد ، على ولع ابن جني بفكرة المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، فالحروف أو الاصوات مهما كان ترتيبها تجتمع على معنى واحد ، وما ابتعد منها عن هذا المعنى يرد اليه بلطف التأويل ، فهو لاصرارته وقوة تمسكه بالأمر على استعداد لأن يتكلف حتى يصل الى بغيته ، ولو سلمه ذلك الى التعسف في التأويل .

ولكن لماذا نتلمس له الصلة بين الاشتقاق الاكبر والمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله وابن جني نفسه يصرح « بأن التقديم والتأخير في تقلاب الاصول نحو (كلم) و (كلم) و (مكلم) » (١٨) بوجه من الوجوه يقع تحت مايسميه تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني فهو يقول : « ان معنى «قول» ابن وجدت وكيف وقعت من تقدم حروفها على بعض وتأخره عنه ، انما هو للخفوف والحركة ... الاصل الاول وهو القول وذلك أن الفم واللسان يخفان له . و (قول) منه القلو حمار الوحش وذلك لخفته وسرعته (وقل) منه الوقل للوعل وذلك لحركته ، و (ولق) قالوا ولق يلق اذا اسرع . و (لوق) ومنه لوق أي خدم واعملت اليد في تحريكه . و (لقو) منه اللقوة للعقاب لخفتها وسرعة طيرانها » (١٩) .

وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني الذي يقوم على تقارب الالفاظ نتيجة لتقارب المعاني ، أي ان المعاني المتقاربة يلزمها الالفاظ واصوات متقاربة نحو : ازوهز ، وعسف واسف ، تقارب مخرجا الهمزة والهاء لان الكلمتين تؤديان معنى واحد ، وان المعنى في الهمزة أقوى منه في الهاء . كذلك تقارب مخرجا

المين والهمزة في عسف واسف تبعا لتقارب معاني الكلمتين وان كانت الهمزة أكثر قوة في تأدية المعنى فهو يقول : « الهمزة أقوى من الهاء ... والهمزة أقوى من العين (٢٠) » لذلك كان الاز اعظم في النفوس من الهز لانك قد تهز مالابال له كالجذع وساق الشجرة ... كما ان اسف النفس اغلظ من العسف (٢١) » ويقول في المحتسب : « واعلم أن العرب تقارب بين الالفاظ والمعاني اذ كانت عليها ادلة وبها محيطة فمن ذلك مانحن عليه وهو نحت ونحت وقد قالوا نحت ينحت اذا زفر في بكائه ، فكان ذلك الضفد الذي يصحب الصوت ينال من آلة النفس ويحسها ويسفنها فيكون كالنحت لما ينحت لانه تحيف له واخذ منه . ونحو من ذلك قولهم في تركيب : عصرر ، عسرر ، عزرر فالعصر شدة تلحق المعصور ، والعسر شدة الخلق والتغير للضرب ، وذلك شدة لامحالة ، فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة . ومنه تركيب جبر ، جبل ، جبن المعنى الجامع لها اجتماع الاجزاء وتراجعها من ذلك جبرت العظم أي وصلت ما تفرق من اجزائه ، ومنه الجبل لاجتماع اجزائه ، ومنه جبن الانسان أي تراجع بسفه الى بعض واجتمع » (٢٢) فكل كلمة اشتركت مع الآخرين بحرفين وتشابهت معهما في مخرج الثالث فادى هذا التماثل الصوتي الى تماثل في المعنى ، ولا يكتفي بتقارب اللفظين في مخرج واحد في كليهما وانما يضرب الأمثلة لتقارب اللفظين في أكثر من واحد حيث يقول « وقد تقع المضارعة في الاصل الواحد بالحرفين نحو قولهم : السحيل والصهيل وذلك من (سحل) وهذا من (صهل) » والصاد اخت السين كما أن الهاء اخت الحاء » (٢٣) . ويقول في المحتسب : « اصل جدل في الكلام القوة . منه قولهم غلام جادل : اذا ترعرع وقوى .. ونحو منه لفظا قولهم : ظبي شادن : أي قد قوى واشتد ، والشين اخت الميم والنون اخت اللام (٢٤) ويقول أيضا : « وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالاصول الثلاثة الفاء والعين واللام فقالوا عصر الشيء ،

(٢٠) الخصائص : ١٢٦/٢ .

(٢١) المصدر نفسه .

(٢٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : تحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبدالفتاح شلبي . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية : القاهرة ١٢٨٩هـ - ١٩٦٩ م : ٢/ص ٦ .

(٢٣) الخصائص ١٤٩/٢ ، ١٥٠ .

(١٤) الخصائص : ١٢٢/٢ - ١٢٣ .

(١٥) المرجع السابق : ١٢٢/٢ - ١٢٩ .

(١٦) السابق : ١٤٥/٢ - ١٥٢ .

(١٧) السابق : ١٥٢/٢ - ١٦٨ .

(١٨) السابق : ١٢٦/٢ .

(١٩) المرجع السابق : ١/ص ٥ وما بعدها .

وقالوا ازاله اذا حبسه والعصر ضرب من الحبس وذلك من (عصر) وهذا من (أزل) ، والعين اخت الهمزة والصاد اخت الزاي والراء اخت اللام « (٢٣) يقصد في الخارج . ونحو منه قولهم : « عطوت الشيء اذا تناولته ، وقالوا اتيت عليه اذا ملكته واشتملت عليه والعين اخت الهمزة ، والطاء اخت التاء ، والواو اخت الياء . وهذا باب من اللغة لعله لو تقرت لاني على اكثرها » (٢٤) .

وهكذا يمضي في ضرب الامثلة ليبرهن بالشواهد والادلة على صدق نظريته التي ترى ان تقارب مخارج الحروف او تقارب الاصوات في الالفاظ انما هو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها هذه الاصوات .

وفي الباب التالي وهو الذي سماه « اساس الالفاظ اشباه المعاني » يعقد صلة تقابل تلك التي عقدها في « تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني » في المظهر لانها في جوهرها تؤدي الى النتيجة نفسها التي قصدها منها وهي العلاقة التي تصورها بين اللفظ ومدلوله ، ففي تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني يجعل الاساس او السبب الاول في تقارب الالفاظ هو ان تقارب الحروف في معانيها قد جعلها تتقارب في مخارجها ، ولكن في اساس الالفاظ اشباه المعاني يكون السبب في تقارب المعاني هو تقارب اصوات الكلمات اي ان المعاني تتقارب وتتشابه نتيجة لتقارب جرس الحروف ، وليدل على صدق مقولته راج يفقد صلات شتى كالصلة بين الوزن الصرفي وما يوحى به من معنى كالصادر التي جاءت على وزن « الفعلان » فهي كما جاء عند سيبويه « تأتي للاضطراب والحركة نحو نحو النقران والفليان والفثيان » (٢٤) . وهي عند ابن جني تدل كذلك على الحركة والخفة والاسرع فقد جاء في المحاسب : « اكثر ما جاء فعلان في الاوصاف والصادر مثل يوم سخان ولهبان لشدة الحر ، واما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والفليان والفثيان والقفران والنقران ، والمعنى في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال الحركة والخفة والاسراع » (٢٥) . ويعلق على ذلك في الخصائص

قائلا : « فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ما حذياه (يقصد الخليل وسيبويه) وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقمقمة والجرجرة ، ووجدت ايضا (الفعلى) في المصادر والصفات انما تأتي للسرعة نحو البشكى والجمزى والتولتى . فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر والمثال الذي توات حركاته للافعال التي توات الحركات فيها » يربط سيبويه بين وزن الفعلان . ومعنى الحركة والاضطراب فيوافق ابن جني ويضرب الامثلة لذلك من الاوصاف والمصادر ، ولم يكتف بذلك بل قام ابن جني بالنسج على منواله والقياس على كلامه ، فأبينة « التفعلة » للتكرير اي ان تكرير الاصوات يصور تكرير المعنى والحدث اي ان تكرير الزاي والفين ، والقاف واللام ، والصاد واللام ، والقاف والعين ، والقاف والراء في الامثلة التي ساقها له دلالة معنوية ، اي لم يكن تكريرها جزافا فهي اصوات يوحى تكريرها باستمرار الحدث وتكريره اكثر من مرة . كذلك توالي الحركات على الحروف في مصدر « الفعلى » انما يدل على توالي العمل نفسه دون ابطاء او تراخ .

كذلك وزن « استفعل » في اكثر احواله للطلب لان الحروف رتبت حسب المعنى : فوهب وسقى وطعم كل فعل منها يدل على معناه من غير طلب ولكن زيادة الالف والسين والياء عليها اكسبتها معنى الطلب فصارت استوهب واستسقى واستطعم بمعنى طلب الهبة والسقاية والطعام فـ... يقول : « جعلوا استفعل في اكثر الامر للطلب ... رتبت في هذا الباب الحروف على ترتيب الافعال » (٢٦) . وشكنا اقترن هذا البناء بهذا المعنى ، او بالاحرى اصبحت الالف والسين والياء مرتبطة في هذه الصيغة بمعنى الطلب ففي اغلب احوالها اصبحت لهذه الاصوات مثل هذه الدلالة .

ثم يعقد صلة بين عين الكلمة المضعف وبين المعنى القوي فتكرار الطاء في قطع ، والسين في كسر ، انما زادوا في الصوت لزيادة المعنى (٢٧) « وليدلوا باللفظ على تكثير الفعل نفسه وتقويته والمبالغة في

(٢٤) المحاسب : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(٢٥) الخصائص : ١٥٢/٢ - ١٥٣ ، الجمزى : حمار

الوحش ، والبشكى : المدو السريع .

(٢٥) المحاسب : ١٢٧/١ - ١٢٨ .

(٢٦) الخصائص : ١٥٢/٢ - ١٥٣ .

(٢٧) المحاسب : ٢١٠/٢ .

حصوله ، فلما تكررت عين الكلمة وهي المحصنة من الجانبين بالفاء واللام ، أي أنها قوية حتى لو بقيت مفردة غير مكررة ، فما كرروها إلا ليدلوا بذلك على قوة المعنى ، بمعنى أنهم زادوا في قوة اللفظ بتضعيفه ليزداد المعنى قوة فهو يقول : « ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسر ، وقطع ، وفتح ، وغلق . وذلك أنهم لما جعلوا الالفاظ دليلا المعاني ، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل . والعين أقوى من الفاء واللام وذلك لأنها واسطة لهما ومكونة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبدولان للعوارض دونها . . . فهذا أيضا من مساوكة الصيغة للمعاني (٢٨) » ولا تخفى علينا أن تعليقاته منطقية خاضعة للتصور العقلي قد لا تخطر على بال المتكلم حين ينطق باللغة .

وذهب ابن جني أكثر من ذلك فعقد صلة بين أصوات الالفاظ وبين ما تدل عليه من أحداث بمحاولته الربط بين دلالة الكلمة وجرس أحد أصواتها أو حروفها مسجلا بذلك سبقا على الفيلسوف الهولندي H. G. Pos الذي يقول : « أن الانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه إذا الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا إذا وضع الإنسان في ذهنه منذ البداية أن الكلمات تتألف من فونيمات ، خاصة أن المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها » (٢٩) يقصد بوز أن يقيم علاقة بين أجراس الفونيمات ودلالات الالفاظ التي تتضمنها تلك الفونيمات . فهو يربط ما يوحى به الفونيم بمعنى الكلمة الذي هو جزء منها ، كذلك العلاقة القائمة بين الكلمة

(٢٨) السابق : ١٥٥ .

(٢٩) Ullmann, Stephen : The Principles of Semantics, Basil Blackwell Oxford, 1957. P. 31-32.

والفونيم كما يعرفه دانيال جونز : عائلة من الأصوات في لغة ما تشابهة الخصائص ، ويمكن استعمالها بطريقة لا تسمح لأي من أعضائها أن يقع في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه أي عضو آخر .

Daniel Jones : The Phoneme Its Nature and Use, Cambridge University Press, Cambridge, 1976 : P. 10.

والتركيب . ورغم أن هذا الرأي مردود من قبل اللغويين ومنهم أولمان الذي يرى في « الفونيمات أنها علامات صوتية تميز الكلمات وليس لها دلالة خاصة بها . . . وليس لها نصيب في التقسيم الدلالي » (٣٠) فإنه من واجبننا أن ننبه إلى أن ابن جني قد سبق بوز الهولندي في إدراك القيمة التعبيرية للفونيم ، وقدرته على صبغ معنى الكلمة بما يوحى به . ولسنا نزع عن ابن جني قد قال ذلك بصريح العبارة ولكن مساقه من أمثلة تدل بوضوح على مضمون ما تكلم به بوز من أن : « الخضم لا كل الرطب كالبطيخ والقثاء . . . والقضم للصلب اليابس فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حدوا لمجموع الأصوات على محسوس الأحداث ، ومن ذلك قولهم النضج للماء ونحوه ، والنضج أقوى من النضج ، فجعلوا الخاء لرقنتها للماء الضعيف . والخاء لغلظها لما هو أقوى منه » (٣١) . وجاء في المحتسب : « النضج بالخاء غير المعجمة للماء السخيف يخف أثره ، وقالوا : النضج بالخاء لما يقوى أثره قبيل الثوب ونحوه بلا ظاهرا ، وذلك لأن الخاء أقوى صوتا من الحاء الأتري إلى غلظ الخاء ورقة الحاء » (٣٢) . ففونيم الخاء ، والحاء ، والقاف كل واحد منها بما يحس فيه من صفات صوتية من غلظ أو رخاوة أو رقة أو صلابة يوجه معنى الكلمة كلها ، فالحاء توجه الخضم لا كل الرطب والقاف توجه القضم لا كل اليابس لأن الضاد والميم مرافقان لكل منهما . فالتأثير ليس لهما وإنما للحاء والقاف . ومن الأمثلة التي تبرز نظريته هذه أيضا قوله : « القبض بالضاد معجمة باليد كلها وبالضاد غير معجمة بأطراف الأصابع . . . وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الأكثر ، والضاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الأقل (٣٣) » . وهكذا كان الكلمة واحدة واستعمالنا « الضاد » مع القاف والباء من أجل توجيه المعنى وجعل عملية القبض باليد كلها وليس بأطرافها . واستعمالنا الضاد مع القاف والباء عنيهما إنما من أجل تخصيص القبض بأطراف

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) الخصائص : ١٥٧/٢ - ١٥٨ .

(٣٢) المحتسب : ١٩/٢ .

(٣٣) المرجع السابق : ٥٥/٢ .

الاصابع فاستبدلنا الضاد بالصاد . ومن ذلك ايضا قوله : « القد طولا والقط عرضا وذلك أن الطاء اخفض للصوت واسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء للمناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته ، والدال للماطلة لما طار من الاثر وهو قطعه طولا » (٢٤) . ومن ذلك القسم والقصم ، فالقصم اقوى فعلا من القسم لان القصم يكون معه الدق ، وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ احدهما فلذلك خصت بالاقوى الصاد ، وبالاضعف السين (٢٥) .

ولم يقتصر الامر عند ابن جني على فونيم الحرف وانما جعله ايضا في فونيم الحركات قال أبو الفتح : « الذل في الدابة : ضد الصموبة ، والذل للانسان وهو ضد العز ، وكانهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للانسان والكسرة للدابة ، لان ما يلحق الانسان اكبر قدرا مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة » (٢٦) . وهكذا يجعل من الضمة والكسرة فونيمين يوجه كل منهما المعنى ويخصصه فالكسرة لضعفها تخصص الذل اذا كانت على الدال للدابة ، واذا كانت الضمة على الدال فتخصص كلمة الذل للانسان وذلك لقوتها . وكذلك نجد عنده « وخصوا غلا في القول بالغلو لان لفظ فعول اقوى من لفظ فعال للواوين والضميتين وضعف الالف والفتحتين وذلك أن الغلو وفي القول أعلى واعني عندهم من غلاء السمر » (٢٧) وهكذا وجهت الواو والضمة لقوتها المعنى نحو الغلو في القول لانه امر معنوي بعكس الالف والفتحة الضميفتين فيوجدان في الغلاء الموجه للسمر ، مما سنجد له مثيلا عند سببرسن في كلامه عن ضعف حرف الة " I " فيصير عما هو ضعيف وصغير .

وينمادى ابن جني ويتوغل اكثر فاكثر في عقد الصلات بين جرس الحروف وترتيب الاحداث بناء على ترتيب اصواتها في الكلمة فهو يقول : « نعم ، ومن وراء هذا ما اللطف فيه اظهر والحكمة اعلى واصنع وذلك انهم قد يصيغون الى اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها بها وترتيبها وتقديم ما يضاهاى اول الحدث وتأخير

ما يضاهاى آخره وتوسيط ما يضاهاى اوسطه سوفا للحروف على سمت المعنى المقصود والفرش المطلوب » (٢٨) اذا تبين احداث المعنى على ترتيب اصوات الحروف ، فكل معنى يتقابل مع صوت ، وتتابع احداث الفعل تبعا لتوالي الاصوات نحو : بحث : « فالباء لفظها تشبه بصوتها خفقة الكلف على الارض » وهذه اول مرحلة من مراحل البحث عن شيء قوبلت بالباء التي تحكي هذا الفعل بصوتها او بجرسها . « والحاء لصحتها تشبه مخالبا الاسد وبرائن الذئب ونحوهما اذا غارت في الارض » (٢٩) وهذه المرحلة الثانية من مراحل البحث والتي تقابلها « الحاء » التي تصوّر بجرسها حركة اليد اثنا غوصها في التراب . واما المرحلة الثالثة وهي تحريك التراب وتفريقه هنا وهناك لابعاده فتعبر عنها التاء في قوله : « والتاء للنفث والبعث للتراب ، وهذا امر تراه محسوسا محصلا فاي شبهة تبقى بعده ، ام اي شك يعرض على مثله (٣٠) » وهكذا في تصويره للامر وثقته في تعليقه تجعله يستبعد كل شك ، وينفي اي شبهة عنه بحيث اذا لم يتيسر لامرئ ان يقيس على منواله وان ينهج نهجه ولم يدرك ما ادركه « فاحد امرين اما ان تكون لم تنعم النظر فيه ، فيقعد بك فكرك عنه او لان لهذه اللغة اصولا واوائل قد تخفى عنا وتقصّر اسبابها دوننا كما قال سيبويه او لان الاول وصل اليه ، لم يصل الى الآخر » (٣١) .

ويبدو أن هذا الاتجاه العقلي الذي يسود فكر المعتزلة وكان له تأثيره الكبير على تفسير الظواهر اللغوية ، ليس على لغويي المعتزلة فحسب وانما على اصوليهم ايضا ، فقد سبق احدهم ابن جني في هذا التصور العقلي الا وهو عباد بن سليمان الصيمري (٣٢) على ما يرويه السيوطي : « نقل اهل

(٢٨) الخصائص : ٢ / ١٦١ .

(٢٩) المرجع السابق : ٢ / ١٦٢ ، والمحل : البحة في الصوت .

(٣٠) السابق : ٢ / ١٦٤ .

(٣١) يعرف في المراجع الاصولية : بالصيمري ، وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة من اتباع هشام بن عمرو الفوطي ، ربما تكون وفاته في حدود ٢٥٠ هـ ، يقال ان له كتابا وبدعا كثيرة . انظر في ترجمته كتاب : التبصير في الدين لابي المظفر الاسفرايني تعليق محمد زاهد الكوثري ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية : ط ١ ، ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م : ص ٤٦ ، ص ٨٢ .

(٢٤) الخصائص : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢٥) السابق : ٢ / ١٦١ .

(٢٥) المحتسب : ٢ / ١٨ .

(٢٧) السابق : ٢ / ١٤٠ .

أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنه ذهب إلى أن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية (٤٢) « وحجة عباد منطقية عقلية صرفة إذ يحتج لرأيه بقوله : « لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من الألفاظ بازاء معنى من المعاني ترجيحاً بلا مرجح » (٤٣) .

فكان الواضع بوضعه الألفاظ ازاء المعاني لم يضعها اعتباطاً وإنما أخذ يختار لكل لفظ معناه الذي يوحى به أصواته فترجح كفة هذا المعنى بازاء هذا اللفظ وهكذا .

وجمهور الأصوليين ضد مقالة الصيمري وبدلون على فساد رأيه بقولهم : « أن اللفظ لودل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات ، لعدم اختلاف الدلالات الذاتية ، وإن كان الواضع هو الله فتخصيصه الألفاظ بالمعاني كتخصيص العالم بالاتحاد في وقت من سائر الأوقات ، وإن كان هو الناس قلعله لتعين الخطران بالبال (٤٤) » . هذا ما أورده من رده ورد الأصوليين على هذا المعتزلي . ويتابع السيوطي التعليق على هذا الأمر في موضع آخر قائلاً : « وأما أهل اللغة والعربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني ، لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب ابن عباد ، أن عباداً يراها ذاتية موحية بخلافهم (٤٥) » يعني أن اللغويين يرونها مكتسبة أي أن الحروف أو الأصوات لم تختص في أصول وضعها لتدل على معنى معين يرتبط بها ولا يفارقها ، ولكنها اكتسبت الأيحاء بمعانيها ولكن أدامة استعمالها في هذه المعاني وكثرة تداولها وسماعها فيها خلق في روع اللغويين المناسبة بين الفاظ معينة ومعان معينة ، ولا يفوتنا أن نسجل أيضاً أنه كان بين اللغويين من يخلط أيضاً بين المناسبة الذاتية والدلالة المكتسبة وخاصة في المشتقات . يقول د . صبحي الصالح : « وقد تكون مباحثهم (أي اللغويين) في أنواع الاشتقاق وما اكتنفها من الفلو ... صورة من خلطهم أيضاً بين الدلالة الذاتية والدلالة المكتسبة ، فكثير من قضايا الاشتقاق ردوه بلطف الصنعة إلى ما يشبه القول

بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، كأنما ودوا لو ينجأهلون أن الاشتقاق وضع لأنه أخذ سيفغة من أخرى فهو أجدر أن يكون ذا دلالة مكتسبة لا ذاتية ، متطورة لا أصلية منذ أن اكتسب بالوضع معنى جديداً متفرعاً عن الأصل القديم » (٤٦) .

ومن الأصوليين من لا ينكر أن تتحقق المناسبة بين اللفظ ومعناه كالرازي (٦٠٦ هـ) ولكنها ليست ذاتية شاملة وعامة في اللغة فهو يقول : دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية خلافاً لعباد ... وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم لأن هذا اللفظ يشبه صوته » (٤٧) .

وفي كتابه « بدائع الفوائد » يقرر ابن قسيم الجوزية (٧٥١ هـ) بصورة جلية وواضحة تحقيق المناسبة بين اللفظ والمعنى بقوله : « والمناسبة الحقيقية معبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصراً ، وخفة وثقل ، وكثرة وقلة ، وحركة وسكوناً ، وشدة وليناً ، فإن كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه ، وإن كان مركباً ركبوا اللفظ ، وإن كان طويلاً طولوه ، كالقطنط والمشنق للطويل ، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه وانظر إلى لفظ بحتر ومافيه من الضم والاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق ، وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجسد في الفاظها ما يناسب مسمياتها . وكذلك لفظ الدوران والنزوان والغليان وبابه ، في لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسمائها . وكذلك الدجال والجراح والضراب والأفاك في تكرار الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرار المعنى ، وكذلك الغضبان والحيران والضمان وبابه صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به ويمتلئ الفم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني ولا يتسع المقام لبسط هذا ... فإنه ينشأ من جوهر الحرف تارة ، وتارة من صفته ومن اقترابه بما يناسبه ، ومن تكرره ومن حركته وسكونه ومن تقديمه وتأخيره » (٤٨) . ولا يخلو كلامه من مبالغة

(٤٦) دراسات في فقه اللغة : ط ٢ : ، منشورات المكتبة الأهلية ، بيروت ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٤٧) التفسير الكبير : ١/ ص ١٢ . ط ١ ، المطبعة الشرفية ، ١٢٠٨ هـ .

(٤٨) بدائع الفوائد : إدارة الطباعة المنيرية ، مصر : - ١٠٨/١ .

(٤٢) الزهر : ٤٧/١ . تحقيق محمد أحمد جاد الولي ورفيقه ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

(٤٣) المرجع السابق : ص ١٧ .

(٤٤) السابق : ١٦/١ - ١٧ .

(٤٥) السابق : ٤٧/١ .

حين يعتقد صلة بين طول لفظ الكلمة وطول معناها ، وكذلك في تصويره للكلمة حجما بحيث تشغل الفم كله حين النطق بها حتى تناسب معانيها . وكان في ربطه بين الصيغ والإبنية ومعانيها ناقلا ومتابعا لسيبويه وابن جني دون إشارة منه ، ويجعل الحرف بصفاته الصوتية وما يطرأ عليه من حركات وسكنات وتكرار وتقديم وتأخير أساس هذه المناسبة بين اللفظ ومعناه ، وهو لاشك مسبوق إلى عقد هذه الصلات بين الحرف وصلته بالمعنى وخاصة من ابن جني .

ولانترك القرون الوسطى حتى نخرج على أوروبا المسيحية حيث نجد من يصرح بالمناسبة الطبيعية بين الأسماء والمسميات ، وهو المعروف في المراجع العربية بتوما أوتوماس الاكوينى Saint Thomas Aquinas (١٢٢٥-١٢٧٤م) ويتمثل ذلك في مقولته التي يزعم فيها : « ان الأسماء يجب ان تتفق وطبيعة الأشياء » (٤٩) Momina debent naturis rerum Congruere .

وتخبر مناقشة هذه العلاقة فترة زمنية طويلة ، وكانت قد أصبحت من المسلمات لتظهر في القرن التاسع عشر الميلادي على يدى اللغوي همبلت Humboldt (١٨٣٥-م) الذي يصرح بتأييده للعلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها وبذلك ينفض الغبار عنها ، ويضمها تحت الأنظار للمناقشة مرة أخرى حيث يقول : « ان اللغة تدل على الأشياء بالأصوات التي تارة بنفسها ، وتارة أخرى بالمقارنة مع غيرها تترك انطبعا في الأذن مماثلا للتأثير الذي تتركه الأشياء على العقل ولكن همبلت نفسه يبدى تحفظا في قوله : ان هذه الرمزية او المناسبة الطبيعية تظهر في الألفاظ ولكنها في وقت ما تبدو غامضة (٥٠) » .

وتصريح همبلت بأن هذه العلاقة على مر الأيام قد تختفى وبالتالي قد يأتي عليها يوم تبدو فيه غامضة سهل مهمة معارض هذه العلاقة فيتصدى مادفيج Madfig (١٨٤٢-م) لها

ويبرهن على فسادها : « بأن أورد مئات من كلمات الفصيلة الهندية الأوروبية تناظر في معناها تلك الكلمات التي استدل بها همبلت وتخالقها » (٥١) قال مادفيج : « اننا لو قارنا أربع كلمات مما استشهد به همبلت سيدو لنا خطأه الفادح » (٥٢) . كذلك نيروب Nyrob « في معالجته لهذه المسألة يكرر اعتراض مادفيج بأن الاسم نفسه يمكن ان يدل على موضوعات متنوعة ، والموضوع نفسه يمكن ان يشار اليه بأسماء مختلفة وان دلالة الكلمات دائمة التغير » (٥٣) ويدافع عنه يسبرسن قائلا : « مع انه من بين الكلمات التي أوردها همبلت ما هو مشكوك فيه فان ذلك لا يؤثر على الحقيقة العامة التي يناضل من أجلها وهي ان شيئا مثل المناسبة الطبيعية (الرمزية الصوتية) في بعض الكلمات » . ثم يتابع يسبرسن مؤكدا الفكرة نفسها قائلا : « يكاد يستحيل علينا ان نثبت المناسبة الطبيعية بين الدلالة والصوت في كل الكلمات ، وفي كل اللغات في كل الاوقات ، ولكن الأصوات أيضا في بعض الحالات يكون رمزا لمعناها وان لم يكن في كل الكلمات » .

وبعد همبلت ومادفيج يتصدى للمسألة اللغوي الأمريكى ويتنى Whitney (١٨٢٧ - ١٨٩٤ م) حيث يرفض ان تكون العلاقة بين الصوت والمدلول طبيعية بل هي اعتباطية ويقول : « ان الدالة Sign ترتبط بالمفهوم الذي تدل عليه بالاصطلاح Conventional ، والارتباط بينهما ذهني فقط . ولو كان الارتباط طبيعيا natural او داخليا Internal او لازما Necessary لوجب ان يتبع كل تغير في المفهوم تغير في الدليل » (٥٤) .

وفي أوائل القرن العشرين ترجع كفة معارضى الربط الطبيعي بين اللفظ ودلالته وذلك على يدى اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (١٨٥٧ - ١٩١٣) في محاضراته التي نشرها ثلاثية سنة ١٩١٦ في كتاب يحمل عنوان Course in General Linguistics الذي يرى فيه

The Life and Growth of Language : (٥٤)
Henry King & Co. London, 1875 :
P. 48.

(٤٩) فندريس ، اللغة : تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٠ م : ص ٢٢٥ .

أن : « العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية Arbitrary ، وببساطة أستطيع أن أقول أن العلامة اللغوية (Signific) Sign جزافية ولا علامة لها بذاتها وما يمكن أن تدل عليه الاتفاق والاصطلاح Convention . ومع تصريحه الذي لامواربة فيه لم ينكر ، بل اعترف « أن هذه الاعتباطية يعترضها ما يمتنع عن المطاوعة » (٥٥) .

الاعتراض الأول : أن الكلمات المحاكية-
للأصوات Onomatopoeia يمكن استخدامها في البرهنة على أن الدال (اللفظ) ليس دائما اعتباطيا (أي يمكن أن توحى أصواتها بمعانيها) . ولكنه يحاول أن يحد من شأنها فيقول : أنها لا تمثل عنصرا عضويا في النظام اللغوي الصوتي إلى جانب أن عددها أقل بكثير مما هو متوقع . وليبرهن على ذلك بضرب مثلا بالكلمتين الرئيسيتين : Whip « سوط » و bell « ناقوس » يمكن أن تقرعا إذانا معينة بأصوات موحية ، ولنتبين أن هذه الخاصية ليست لها منذ وضعها علينا أن نفحص أصولها اللاتينية فكلمة Whip مشتقة من « شجر الزان » و bell مشتقة من « صوت البرق » ، فالقيمة الصوتية التي تعزى لهما الآن ناتجة عن تطور صوتي عرضي عبر الزمن » .

ثم قائلا : « وبالنسبة للكلمة الاونوماتوبية التي لا شك فيها هذه ليست محدودة في عددها فقط ولكنها أيضا مختارة اعتباطا لأنها متقاربة . وليس أكثر أو أقل من تقليد مقنع لأصوات معينة . بالإضافة إلى أنها ظهرت في اللغة امتدادا لهذا التطور الصوتي ، والصرفي » .

الاعتراض الثاني : الأصوات الانفعالية
يقول عنها : « لها ارتباط شديد بالاونوماتوبيا ولكنها أشد صلابة بحيث تقترب من تفنيد نظريتنا القائمة على جزافية العلاقة بين الدال والمدلول ، أنها تقوى أن ينظر إليها على أنها تعبيرات حقيقية بفعل قوى الطبيعة ، ومع ذلك يمكننا أن نثبت على أنه ليس هناك علاقة ثابتة بين

PP. 67 - 70.

(٥٥) انظر الكتاب :

الدال والمدلول ، وذلك بأن تقارن هذه الصيحات في لغتين تشبين التفاوت في هذه التعبيرات من لغة لأخرى .

ونحن نعرف أكثر من هذا بأن كثيرا من الأصوات الانفعالية كانت في وقت ما كلمات بمعان خاصة .

وخلاصة الأمر أنه قد ثبت وجودها ثم يسحب البساط من تحتها فلا تقوى على الوقوف فتتهاوى فيكون لا اعتبار لها ، وبعد دي سوسير « أصبح علم اللغة المعاصر يأخذ بأن العلاقة بين الأسماء والمسميات ومسمياتها علاقة اصطلاحية أو اختيارية ولا شك في أن ذلك تفسير عقلي تحاول به المناهج الحديث إسقاط منجزاتها على مافات من نظرنا » (٥٦) .

ولكن من اللغويين من سلم تسليما كاملا براء دي سوسير وأخذ يحتج على صدق هذه النظرية على طريقته الخاصة وهم ليسوا قلة مثل سابير Sapir (١٨٨٤ - ١٩٣٩) الذي يقول : « أن الكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعة مثل : To Caw (صوت الفراخ) To Mew (يمؤ) ، صوت القط) ، Whip poorwill (طائر له صيحة مثل اسمه) (٥٧) ليست بأي معنى من المعاني أصواتا طبيعية ينتجها الإنسان بصورة غريزية أو تلقائية ، أنها من خلق العقل الإنساني ومن تخيله ، كأي شيء آخر في اللغة » (٥٨) .

ومنهم أيضا « هياكاوا » Hayakawa الذي ينافح بشدة ضد الدلالة الصوتية الطبيعية بقوله : « ليس هناك ارتباط ضروري ولازم بين الرمز وما يرمز إليه ، تماما كالرجال الذين يلبسون زي البحارة دون أن يقتربوا من يخت طول حياتهم . ويمكنني أن أقول I'm hungry « أنا جائع » دون أن أكون جائعا ... كذلك يمكن الرمز إلى أنني جائع بكثير من الأصوات المختلفة حسب اللغة التي نستخدمها ، نحو : J'ai faim بالفرنسية ، وبالألمانية يمكنني أن أقول Es hungert mich :

(٥٦) اللغة بين العقل والفكرة : ص ١٠١ ، منشأة المعارف . الإسكندرية ١٩٧٤ م .

(٥٧) طائر يطير في الفسق أو الليل ذو ريش مختلف الألوان .

(٥٨) Language : HarCourt, Prace and Com-pany, New York, 1921 : P: 7.

ويمكنني ان اعبر بلغات اخرى ، وسيبدو لنا واضحا ولاول وهلة انها : في الواقع ، لا يكون اي منها دليلا على الجوع » (٥٩) .

وروبرت هول R. Hall وادجار سترتفنت E. Sturtevant كلاهما يردد مقولة واحدة

في الدفاع عن هذه النظرية ويستعملان الامثلة نفسها . وان كان الكلام عند الاول اوضح وسنورده لان فيه غناء حيث يقول : « ان معنى كل صيغة لغوية اعتباطي تماما ، وليس هناك اي ارتباط ضمنى ولا اية علاقة تلازمية بين اي صوت لغوي وما يدل عليه ولناخذ مثالا على ذلك « الكلب » الذي يشار اليه بالانجليزية بكلمة Dog وبالفرنسية Chein وبالالمانية Hund وبالهنغارية Kutya

وفي الروسية Cobaka وتلفظ Sabaka وفي الارمنية Sun . (ويزيد عليه سترتفنت في كتابه « مقدمة في علم اللغة » بأنه يطلق على الكلب في اللاتينية Canis وفي اليونانية Syon) وهكذا وانطلاقا من نظرة منطقية بحثة لا يوجد اية علاقة بين هذه الاصوات وبين الكلب الالف الذي تدل عليه ، والامر لا يعدو كونه اتفاقا جماعيا . ان معنى الكلمة يقرر عن طريق عرف المتكلمين باللغة ، وان استعمالنا للكلمات في معانيها ليس اكثر من عادة نتلقاها عن سبقنا » (٦٠) . وفي موضع آخر من الصفحة نفسها يضرب مثلا آخر عكس الحالة السابقة اي انه يأتي بكلمة واحدة ولكنها تستعمل في لغات مختلفة بمعان مختلفة حيث يقول متابعا : « ومن ناحية اخرى ان اللغات المختلفة تستعمل نفس الاصوات بدلالات مختلفة تماما عن بعضها بعضا فالكلمة الانجليزية Do فعل بمعنى يعمل وفي الفرنسية Doux ينطبق كالانجليزية Do تقريبا ولكنه صفة بمعنى « الحلو » وفي الالمانية Du ضمير بمعنى « انت » .

ويسبرسن Jespersen من اللغويين الذين اسلفنا انهم يرون استحالة اثبات المناسبة الطبيعية

Language In Thought and Action : (٥٩)
George Allen & Unwin Ltd., London 1952 : P. 27.

Hall (Robert A.) : Introductory to (٦٠)
Linguistics, Motilal Banarsidass Delhi-India-1969 : p. 229.

بين الصوت والدلالة في كل الكلمات وفي كل اللغات في جميع الاوقات ، ولكنه لا ينكر هذه العلاقة البتة حيث يراها متمثلة في بعض الاصوات التي ترمز لعناها . والنواحي التي يلحظ فيها يسبرسن (٦١) الصلة بين الصوت والمدلول هي :

(١) التقليد المباشر للاصوات التي تعد بمثابة المحاكاة لاصوات الطبيعية كالتي تصدرها الادوات المعدنية مثل Clink « خشخشة » او Clang « طنين » و Clank « قعقعة » وصوت المياه Splash « الرش والطرطشة » و Sizzle « صفير او ازيز » و Bubble « خرير المياه » ، واصوات الحيوانات مثل Roar « زئير الاسد » و Bleat ثغاء الغنم وكذلك الاصوات الانسانية Sneeze « العطس » و Snore « الشخير » و Snigger « نغ الضحك » و Whisper « صفير » و Smack « تلمظ او تمطق » . و Grumble « تأفف وتضجر » . وغير ذلك مما يمكن ان نسميه الاصدا

Echioms ، او انوماتوبيا Onomatopoeia .

(٢) ان الصوت الطبيعي يمكن ان يطلق على مصدر الصوت نفسه او على الذي يصدر منه هذا الصوت مثل الفرنسيين للانجليزي : A God-damn « لعنة الله » لان هذا التعبير دائر على السنة الانجليز فاطلقه الفرنسيون عليهم . وخلال حروب نابليون كان يسمى الفرنسي في اسبانيا Didones والاستراليون يسمون الفرنسيين شعب الـ Wi-Wi . واليابانيون يسمون شعب الـ H-to . ويسمى طائر الكوكو Cuckoo بالصوت الذي يصدر عنه ، فاطلق عليه .

(٣) من الطبيعي ان يعبر بالكلمة عن الصوت الذي يصدر عن بعض الحركات لا غير نحو : Bang the door « اطرق الباب بعنف » او Tap the door او Rap « اقرع بخفة »

Language Its Nature, Development, (٦١)
and Origin : P. 398-401.

كذلك هناك صلة طبيعية بين الفعل والصوت في الكلمة الانجليزية Tickle «وخز خفيف ، او دغدغة» .

(٤) هناك صلة طبيعية بين النغمات العالية (الاصوات ذات الذبذبة العالية) والضوء ، وبالعكس بين النغمات المنخفضة والظلمة. كما ان الحرف "I" يترك احساسا بانه أكثر ملاءمة لكلمة Light «الضوء» والحرف "U" لكلمة Dark «الظلمة» . ويبدو الامر اكثر وضوحا بمقارنة Gleam «وميض» و Glimmer «بصيص» و Glitter «لمعان» بكلمة Gloom «ظلمة» في قولنا :

The Gloom of night relieved only by the gleam from street-lamp.

« لم يخفف من ظلمة الليل الا سطوع مصباح الشارع » .

(٥) لا يبعد ان تناسب الكلمات الحالات العقلية والنفسية نحو :

Gloom التي تعني الظلمة فيمكن استعمالها لتعبر عن الغموض والابهام وقد مثل دودين Dowden لذلك بقوله The good news was needed to cast a gleam on the gloom that encompassed Shelly.

«لقد كانت الحاجة ماسة للاخبار الطيبة لتسلط الضوء على الغموض الذي احاط بشلى» . ويمكننا ، على حد قوله ، اعطاء قائمة طويلة من التعبيرات الرمزية عن الكراهية والنفور والمهانة .

(٦) يرجع مرة ثانية الى حرف الة "I" الذي راى فيه رمزا للضوء كذلك في رايه انه بضيقه المتنوع Narrow و لينه Thin يمكنه ، بشكل خاص ، ان يعبر عما هو صغير وضعيف او عما هو مهذب ورقيق فقد وجد في كثير من هذه الصفات في لغات مختلفة وفي كلمات عدة للاطفال ولصغار الحيوان نحو : Child في الانجليزية ، و Kind «طفل» في الالمانية .

(٧) الصيغ القصيرة والمبتورة أكثر مناسبة وملاءمة من الطويلة لتعيين الحالة النفسية والعقلية ،

والشخص قد يستعملهما كليهما للطلب والامر او للاستفائة او الاستعطاف والتوسل . وفي اللغات الاخرى التي ليس لها سوى صيغة واحدة للامر يشفعون طلبهم بنغمة ناعمة او باضافة كلمة نحو : Please في الانجليزية ، و Bitte في الالمانية .

وتطويل الكلمات بمقاطع مشتقة لافعى لها في حد ذاتها قد يعبر عن حالات عاطفية ونفسية : كتنطويل الاصوات المنفردة وتقويمها تحت تأثير المشاعر القوية من اجل تكثيف التأثير للكلمة المفوطة كقولنا :

It's very cold ينطق "O" بشكل مطول

أي بمدها .

واما فندريس Vendryes فهو حائر ، فبعد ان يقول : «من الحمق ان نحكم بوجود علاقة ضرورية بين الحرفين ف ل - F I مجتمعين وفكرة السيلان اذ ان الكلمات Ruisseau «مجرى» و Rivière «جدول» و Torrent «سيل» التي تعبر أيضا عن فكرة السيلان بقدر ماتعبر عنها كلمة Fleuve «نهر» لاتحتوي على مثل هذين الصوتين ، وان كلمة Fleur

«زهرة» التي لاتكاد تتكون الا من هذين الحرفين أيضا لاتوقظ في الذهن اطلاقا فكرة السيلان (١٢) نجده بعد ذلك لا يستطيع التغاضي عن الكلمات التي يستشعر فيها وضوح العلاقة بين اصواتها وماتوحى به من معان فيذكرها متابعا : « ولكن من الحق ان كلمة Fleuve «نهر» معبرة لان الاصوات التي تكونها صالحة تمام الصلاحية لاثارة الصورة التي تمثلها . فالواقع ان هناك بين الاصوات ومركبات الاصوات فروقا في القدرة التعبيرية وهذا هو سر الكلمات التي تعبر بأصواتها عن معناها Onomatopées فالكلمة الالمانية Kladderadatsch

تمثل جيدا مجموعة من الالية بعضها فوق بعض وقد سقطت شظايا ، والكلمة الفرنسية Pata Pouf تمثل كيسا محشوا بالملابس يسقط على درج السلم وكلمة Pan «بن» تثير الصوت الجاف الذي يصدر من طلقة مسدس ، و Poun ذلك

(١٢) اللغة : ص ٢٦٦ .

الصدى الممتد الذي ينبعث من طلقة المدفع وكل الموسيقيين يعرفون أن النغمات المختلفة تناسب التعبير عن الاحاسيس المختلفة ان قلباً وان كثيراً ، فهذا السلم اليق من غيره ببساطة الحقول ، وذلك بالمعذوبة الرقراقة اللذيذة ، وذلك يجهد الرجولة الصادق ... كذلك فن الشاعر يستطيع ان يحمل اصوات الكلمات كل تعبيرية تروق الكلمة الخالقة للفكرة تصير بعناصرها الصوتية خالقة للبيت من الشعر « (١٢) » . وهكذا نستطيع ان نقول انه يراوح بين المكائين فيرى في ربط الاصوات بمدلولات معينة مرة حمقا ، ومرة أخرى يحتج لهذه النظرية ويحاول جهده اثباتها بالشواهد التي يذكرها بل ان الامر اصبح عنده اشبه بالنغمات الموسيقية التي تتنوع لتعبر عن الاحاسيس المختلفة والكلمات بعناصرها الصوتية تستطيع ان تقوم بالوظيفة نفسها ، ويبدو انه مقنع بالفكرة ولكنه « لا يريد ان يخرج على راي دي سوسير » (١٤) .

واما فيرث Firth أبو المدرسة اللغوية الانجليزية الحديثة فقد اشار الى ظاهرة سماها « الوظيفة الفوناستيكية للاصوات » في كتابه «دراسات في علم اللغة» Phonaesthetic Function ويعني بها : « مايلمح بوضوح من وجود علاقات تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين او اكثر وبين بعض الملامح العامة المميزة لبعض السياقات اللغوية » (١٥) . ويمثل لذلك بالكلمات التي تبدأ بحرفي ST : نحو :

(١)

Stand, Stiff, Stick, Stack, Stake, Stuck,
Still, Stub, Stud, Stump, Stem, Stay,
Stare, Stain.

(٢) او كلمات تبدأ بحرفي SN : نحو :

Snack, Snag, Snib, Snub.

ثم يقول في إحدى محاضراته « وهناك نوع من التقسيم أحس به ولاأصر عليه وراء الكلمات التي تبدأ بالحرفين SL : نحو :

Slink, Slim, Slight, Slide, Slike, Slice, Slicher,
Slender, Sleet, Slip, Sleek, Slit.

ويستطيع المرء ان يسلي نفسه بجمع الكلمات التي تبدأ بالحرفين "el" او "Str" او "Spr"

(١٢) المرجع السابق .

(١٤) الانطاكى : الوجيز في فقه اللغة : ص ٢٧٧ . دار الثقافة ، بيروت ، ١٢٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

(١٥) Papers In Linguistics : Oxford University Press London, 1957 : P. 44.

وهلم جرا ، فربما وجد شيئا شائعا بينهما لايهمني هنا ان أنص عليه . وتبدأ تسعون كلمة في الهندية بالحرفين SL كلها للشتم والاهانة ، وقد استعير بعضها في اللغة الجاوية فبدأ بالحرفين SE ، وهذا يستدعى الى الذهن ان تقسيم الكلمات : بحسب اثرها الذهني ، شائع في اللغات الجرمانية ، وربما كان هناك صلة بين الصوت والشكل « (١٦) » .

فالاستاذ فيرث يستشف بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين علاقة ما وهي أقرب ماتكون الى الصلة الطبيعية بين اللفظ وشكل المدلول عليه ، فأصوات معينة قد يكون لها دلالة على شكل معين ، ولكنه ينبه الى هذا الامر بحذر ودون اصرار فهو قد لا يصل الى مرتبة الظاهرة العامة الثابتة التي تصدق على كل الكلمات ذات الملامح المتماثلة المبدوءة بحرفين متجانسين .

اذا فهي ملاحظات عابرة بلقي بها فيرث بحاجة الى اختبارها والتحقق منها حتى تكسب صفة الفرض العلمي . ولم لانجرب فتتعرف على معاني الكلمات التي استشهد بها ، ونرى مدى مطابقة صوتها لشكلها او لشكل ماتدل عليه :

وتبدأ بالكلمات المبدوءة بالحرفين SL : Slice « شريحة » ، Slide « منحدر ، مزلق » Slight « استخفاف » و Slim « رقيق ، نحيف » ، و Slink « الذي يسشى مخفيا نفسه خوفا » ، و Slit « شرخ او شق طولي » و Sleet « مطر مصحوب بالبرد » Slender « نحيل » وبشئ من التجاوز والتأويل نستطيع ان نقول : يجمعها الشكل الذي يغلب عليه الطول والنحافة .

اما الكلمات المبدوءة بحرفي ST فهي : Stack « كدس » ، Stain « وصمة ، لطمة » ، Stand « ركيزة » ، Stake « خازوق » Stare « حلق » Stay « دعامة ، سند » Stem « منع وعارض » Stick « عصا ، سَنَد يعود » Stiff « شديد ، صلب » Still « ساكن » ، Stock « عمود ، ساق » ، Stub « ارومة شجرة » ، Stud « اسطل خيل » Stump « تحدى ، اعاق » ، ارومة شجرة » .

(١٦) د . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ٢١٧ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٥ م . عن محاضرات فيرث العام الدراسي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م .

واقرب شكل يمكن تصويره يجب ان يتوافر فيه الطول والثبات والصلابة . وهكذا وعلى طريقة ابن جني التي تتصور لتقاليب الجذر معنى جامعا يخمن فيرث او يحس بحذر علاقة طبيعية بين الالفاظ وشكل ماتدل عليه .

واما ستيفن اولمان Ullmann فيعارض فكرة الربط بين الاصوات والمدلولات ويردد تقريبا مقاله دي سوسير حيث يقول : « لا يوجد في اللفظ ما ينبىء عن المدلول فبالإضافة الى عدم وجود اية علاقة ظاهرة بين الكلمة وماتدل عليه هناك شيان يعارضان افتراض وجود اية صلة طبيعية بينهما الشيء الاول : يتمثل في تنوع الكلمات واختلافها في اللغات المختلفة . والثاني : يتبلور في الحقائق التاريخية ، فلو كانت معاني الكلمات كامنة في اصواتها ، لما امكن ان تنغير في لفظها ومدلولها تفيرا يستحيل ربطه بالوضع الاصلي لها» (١٧) وبعد ذلك يسلك مسلك فندريس على نحو ما ، اذ يبدأ بذكر الفاظ لاصواتها قوة في التعبير عن مدلولاتها مثل : « فقهة وهي كلمة معبرة ووصفية الى حد ما بالصيغة نفسها والاصوات فيها دليل من دلائل المعنى ، وفي استطاعة الاجنبي الذي لا يعرف مدلول هذه الكلمة ان يخمن هذا المدلول تخمينا دقيقا الى حد ما ، كذلك « تمايل » تترجم للحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية » فهو لا ينكر هذه العلاقة انكارا تاما بل يراها متحققة في الفاظ كثيرة ، ومما يدل على ذلك انه يذكر شواهد شعرية ومسرحية لكتاب تمكنوا في تصويره من توظيف الكلمات للايحاء بالمعاني ولحاكاة الاحداث حيث يقول : « وفي اماكن كثيرة قد تستغل الاصوات الموحية بمعانيها او المحاكاة للاحداث المعبر عنها استغلالا يقصد به الى احداث التأثير الدرامي كما في البيت التالي من رواية اندروماك لراسين حين يسمع « اورست » فحيح الافاعي في الهواء وقد اصابته لوعة من الجنون فيصيح :

Pour qui sont ces serpents qui sifflent sur vos têtes.

« لاجل من هذه الافاعي التي تفح فوق رؤوسكم ! » (١٨) .

وبعد ان يذكر اقوالا وافعالا اخرى تثبت هذه

(١٧) دور الكلمة في اللغة : ص ٧٠ - ٧١ ، ٧٢ . ترجمة الدكتور كمال بشر ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م .
(١٨) المرجع السابق : ص ٧٦ .

العلاقة كصنع الشاعر الفرنسي الرمزي ريمبو Rimbaud يربطه بين اصوات اللين والالوان ، يتراجع اولمان ويتذكر مقاله شكسبير على لسان جوليت : « ماذا في اللفظ ؟ ان ماتسميه وردة سوف يحتفظ برائحته الزكية فيما لو سميناه باسم آخر (١٩) » وبعد رحلة يقطعها مع يسبرسن وربطه بين حرف الة "I" وبين تعبيرها عن الصغر والقلة ، وما سماه فيرث بالوظيفة الفوناستيكية للاصوات نراه يكابر ويظهر عدم قناعته بالفكرة قائلا : « من المهم ان نعرف ان اللفظ بنفسه لا يكاد يعمل شيئا في هذا الشأن ، ومن الممكن ان نوضح هذه الحقيقة بدراسة امثلة المشترك اللفظي كالفعل الانجليزي "To ring" بمعنى يرن له

قوة تعبيرية وايحاءية واضحة في نحو : A ringing Voice « صوت رنان » .

ولكن ما يشترك معه في اللفظ وهو Ring بمعنى خاتم ليست له هذه القوة ، اذ لا يوجد أي اشتراك في الخصائص بين الصوت والمعنى في هذه الحالة» (٢٠) . وكأنه يريد ان يقول ان الاصوات ليست لها دلالة ذاتية على المعاني ، وانما هذه الدلالة تكتسبها الفاظ مع طول استعمال الانسان لها رابطا بينها وبين خصائص المعاني التي تدل عليها . اذا فهو لم يتصلب على نحو ما فعل دي سوسير الذي اراد ان ينفي العلاقة الذاتية بين الرمز ومايدل عليه بتفنيدده لكل ما يعترض الجزافية من انوماثوبيا واصوات انفعالية ، ولم تسحره الامثلة والشواهد التي توضح او يمكن ان تثبت العلاقة الطبيعية بين الصوت والمدلول كما حدث مع فندريس الذي تراخى عن تحديد رايه ، ولا تفسير لهذا الا انه يقف موقفا وسطا بحيث لم ينكر هذه العلاقة بل يحس انها تتوافر وتصدق على جزء بسيط من الكلمات ، ولكنها اي هذه العلاقة في الوقت نفسه ليست القاعدة العامة التي تحكم مفردات اللغة جميعها . لذلك نراه يجند نفسه للرد على من يحاول ان يثبت هذه القيمة التعبيرية للاصوات والربط الدائم بين جرس الفونيمات ودلالاتها كالمحاولة التي قام بها احد فلاسفة اللغة الهولنديين وهو بوز H. G. Pos الذي : « قام بمحاولة منذ سنين قليلة لسد الثغرة بين علم الاصوات Phonology وعلم الدلالة Semantics وصرح بان علم

(١٩) السابق : ص ٨٢ .
(٢٠) السابق : ص ٩٢ .

على حد قوله ، في بناء الكلمات من الناحية الشكلية فقط ولا تتجاوز ذلك الى التدخل في المعنى . والحقيقة ان هذه مبالغة لا يمرر لها قد نتفق معه في انه لادلالة ذاتية للفونيم على نفسه ، مع ان ذلك يخالف رأي كثير من اللغويين العرب وعلى رأسهم ابن جني من القدماء والعلايلي من المحدثين ، ولكننا لانتفق معه مطلقا في انكاره الدور الذي يلعبه الفونيم في توجيه معنى الكلمة وتباينه مع معاني كلمات أخرى ، وكما يحدث في المزج الكيماوي اذ يترك العنصر اثرا في المركب مهما كان بسيطا كذلك التركيب اللغوي لابد ان يكون لعناصره تمثيل ولو على ادنى مستوى ، ويشهد لنا ما ذكره اولمان نفسه من قول الاستاذ جاكوبسن Jakobson من : « ان الفونيم يشارك في الدلالة ولكن ليس له دلالة في حد ذاته ، ووظيفة الفونيم في الوحدة اللغوية للدلالة على ان لهذه الوحدة معنى آخر يختلف عن معنى أي وحدة مماثلة لها (٧٢) » فجاكوبسن لا ينكر مشاركة الفونيم في الدلالة بل يشبها وينفي الدلالة الذاتية عنه . مع ان جاكوبسن يتكلم عن الدلالة الصوتية المطردة للفونيمات .

وينسب الدكتور مندور (٧٤) اعتراضين آخرين لاولمان وهما :

اولا : اذا كانت الكلمات التي يشعر فيها النظام الصوتي بنوع من المحاكات لاصوات الطبيعة (Onomatopoeia) اولصباحات الانفعال Exclamation يقدم سندنا لنظرية بوز Pos فلا بد من ادراك ان هذه المحاكاة تخضع لنوع من الاتفاق النسبي او لنقل المحاكاة الجزئية ومن ثمة فهي تتغير من لغة الى اخرى ومن جيل الى جيل وهذه النسبة تحول دون قيام افتراض علمي ثابت .

والحقيقة ان هذا الافتراض لم يستطع اولمان نفسه انكاره وقد اثبت له كثير من الالفاظ ، مما يجعل احتمال هذا الافتراض قائما .

الثاني : يجمع بين بعض سمات اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة ، ذلك ان هذا الاعتراض يقف مع بعض الظواهر الصوتية التي تميل الى حذف اجزاء من بنية الالفاظ ، ومن ثمة فهو اعتراض

الاصوات تد اقام الصلة بين الاصوات والدلالة بحيث يمكننا ان نعتبر الاول منهما (يعني علم الاصوات) مدخلا للدلالات وليس قسما ثانويا وعلم الاصوات قد اكتشف القيمة الفريدة لاصوات الكلام ، والانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه ، الى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا ، اذا وضع المرء في اعتباره بدءا ان الكلمات تتألف من فونيمات خصوصا ان المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها (٧١) . يستفاد من عرضه لرأي بوز Pos ان بوز هذا يجعله دراسة الصوتيات مدخلا لعلم الدلالة يرمى الى اثبات القيمة التعبيرية لاصوات او الفونيمات وقد بينا ان ابن جني اللغوي العربي قد سبقه الى ذلك ، واقامة علاقة ذاتية للصوت بالمعنى محل اعتراض من قبل اولمان وغيره من اللغويين . ولكن الذي يتصدى لتفنيد هذا اولمان في كتابه « مبادئ علم المعنى » حيث يقول متابعا : « ويمكن توجيه النقد لما قاله بوز من جوانب ثلاثة هي :

اولها : القول بان الفونيم له دلالة ذاتية على نفسه فيه تناقض ، لانه لا دلالة دون ان يكون هناك دال ومدلول عليه .

ثانيها : ان تصور ان تكون الكلمات مكونة من فونيمات ، لا يكون الا من الناحية الشكلية فقط ، فالكلمة Table تتألف من عناصر صوتية متتابعة ولا صلة لكلمة Mensa (المائدة) بهذه العناصر (أي العناصر التي التي تؤلف كلمة Table) .

ثالثها : ينصب على اعتبار معنى الفونيمات له صلة بمعاني الكلمات كتلك الصلة بين معاني الكلمات ومعاني الجمل المكونة منها : لان ذلك مغالطة واضحة ، اذ ان كلمة Table وجملته The table is round كليهما تعنيان شيئا أي لهما دلالة بينما الفونيمات المنفردة t.a.b. ليست لها دلالة مطلقا (٧٢) » .

وخلاصة الامر ان دور هذه الفونيمات يتمثل ،

Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31-32. (٧١)

Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31-32. (٧٢)

Ibid : P. 32.

(٧٢)

(٧٤) انظر كتابه : اللغة بين العقل والفكرة : ص ١٢٠ -

على فكرة إحياء الفونيمات بأجزاء من الدلالات ويتحرك الاعتراض قدما ليحول دون محاولات تعريف اللفظ لأنه تنابع لمجموعة من الاصوات ففي الإنجليزية مثلا حشد من الكلمات يفقد أجزائها أو بعضها منها مثل : Don't ' She'll ومع ذلك فإن الدلالة تبقى كاملة .

والحقيقة أن هذا الحذف يمكن أخذه من وجهه نظر أخرى مخالفة فيكون شاهدا لبوز وليس مفندا لرايه إذ مع حذف بعض الاصوات أو حتى صوت واحد يبقى له الاعتبار والتأثير فلا يتغير المعنى كالحذف الذي يحدث في العربية حين نأخذ فعل الامر من : وقى ورأى ووفى نقول : ق ، ور ، وف ومع ذلك يفيد كل حرف معنى الفعل الذي يمتله مع حذف أكثر أجزائه .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن كان الاتجاه الغالب للفويين العرب هو القول بالصلة الوثيقة بين الصوت والمعنى . فترى الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٨ م) ، على أساس أن كثيرا من الالفاظ انما ينشأ عن محاكاة الانسان لاصوات الطبيعة ، يتكلم عن العلاقة بين الحرف ومايرمز اليه من معنى ويتناول الحروف واحدا منها على المعاني التي يوحى بها كل حرف وذلك في قوله : « فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والابطح ... ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو الفرهد والاملود ، والميم القطع والاستئصال والكسر نحو ، أزم وحسم وحطم وحلقم وخذم وخسرم وخضم » (٧٥) فكان هذه هذه الكلمات تجتمع على هذه المعاني بسبب وجود الميم فيها ، أو أن الميم قد صبغت الكلمة بهذه الدلالة وقد سلف أن بوز Pos قد قال بهذه القيمة التعبيرية للفونيم . ويقول الدكتور خلف الله معلقا ايضا : « وعلى أساس الصلة بين الحرف والمعنى . كان الاقدمون يقولون بأن الكلمات التي تكون فاؤها وعينها من اصوات واحدة تكون معانيها متشابهة أو متقاربة » (٧٦) وهذا ماسماه فيرث بعد ذلك بالوظيفة الفرناسيكية في الكلمات التي تبدأ بحرفين متشابهين فانها توحى بأشكال متشابهة .

(٧٥) الساقى على الساقى فيما هو القاريق . المكتبة التجارية ، مطبعة الفنون الوطنية ، مصر ، بلا تاريخ ، ص ١ ص ٢ - ١

(٧٦) الدكتور محمد أحمد خلف الله : احمد لارسي الشدياق ، وآراءه اللغوية والادبية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥ م : ص ١٠٩ .

وأذا كان الحرف عند الشدياق يوحى بدلالة الكلمة ، فإن الحرف عند جورجى زيدان ينوع المعنى الاصلي للكلمة التي تشترك مع الفاظ أخرى « بحرفين هما الاصل المتضمن المعنى الاصلي ، والزيادة (اي الحرف الزائد على الاصل) ربما تنوعته تنويعا طفيفا مثاله : قط وقطيب وقطف وقطع وقطم وقطل جميعها تتضمن معنى القطع الا أن كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته ، والاصل المشترك بينها قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى » (٧٧) ولا يقف زيدان عند هذا التنوع نتيجة لزيادة حرف في آخر الكلمة وهذا هو الغلب في نظره بل يتمادى ويتابع قائلا : « الا انه قد يكون «الحرف الزائد» في الوسط اي بين الحرفين الاصليين كشلق من شق وفرق من فق ، وقرص من قص ، وقرض من قض .. وقد يكون في اول الكلمة نحو : رفت من فت ولهيب من هب ورفض من فض ولمس من مس » .

ونمضي قدما لنجد ان نظرية جديدة قد انبثقت على اساس من كلام الشدياق وزيدان او كأن ما قالاه كان مقدمة او بذرة لنظرية جديدة في الاشتقاق العربي نادى بها الاب مرجى الدومنيكي وهي ثنائية اصول الكلمات العربية بدلا من ثلاثيتها الراسخة التي يقول فيها : « الثنائية Bilitteralisme

هي النظرية القائلة بأن الاصول في العربية - وكذلك في اخواتها السامية - ليست الفاظ ذوات الحروف الثلاثة بل ذوات الحرفين ، اثن من شان الثلاثيات ان ترد الى الثنائيات » (٧٨) وعلى اساس هذه النظرية يرى ان الالفاظ العربية كاخواتها السامية من اصل ثنائي ، والثلاثي يجب أن يرد الى الثنائي وفي نظريته التي اخذ يطبقها على الكلمات العربية رأى ان كل كلمة لابد ان تكون من حرفين أصليين لهما معنى أصلي ومازاد عليهما فهو لتفريع المعنى الاصلي وتنويعه فعلى سبيل المثال : « جسر » ثنائي مدلوله الشد ثم القطع وقد توسع كل منهما في المعاني المتفرعة فمنه : صر : الدراهم وضعها في الصرة مشدودة وصرى : قطع ومنع وحبس

(٧٧) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : مراجعة د . مراد كامل ، دار الهلال ، ص ٩٩ ، ص ١٠١ .

(٧٨) المعجمية العربية على ضوء الثنائي والالسانية السامية : مطبعة الآباء الفرنسيين ، القدس : ١٩٢٧ م : ص ٦ .

وفصل وصار : الشيء قطعه وفصله . وصور : الشيء جعل له صورة وشكلا « ١٧٩ » .

وتتردد اصداء هذه النظرية عند انستاس الكرملي الذي يقول : « أن الكلم وضعت في أول امرها على واحد متحرك فساكن محاكاة لاصوات الطبيعة ثم قُسمت أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر أو القلب أو الطرف فتصرف فيها المتكلمون تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والاهوية » (٨٠) أي أن أصل الالفاظ حرفان محاكاة لاصوات الطبيعة لهما معنى معين أصلي بالطبع ، ويزاد حرفا أو أكثر في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها لينوع المعنى الأصلي حسب الظروف والمقام والبيئة والزمان .

ويذهب العللايلي مذهب الشدياق بل يغالي في تصويره أن لكل حرف عربي معنى « فالهمزة على الجوفية ، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما ، والجيم تدل على العظم مطلقا ، والحاء على المطاوعة والانتشار ، والدال على التصلب والذال على التفرد والراء على الملكة وشيوع الوصف ، والسين على السعة والبسطة ، والشين على التفتش بغير نظام ، والعين على الخلو الباطن ، أو على الخلو مطلقا والفين تدل على كمال المعنى في الفؤور ، أو الخفاء ، والفاء تدل على المعنى الكنائي ، والقاف على المفاجأة التي تحدث صوتا ، والميم تدل على الانجماع ، والهاء على التلاشي ، والواو تدل على الانفعال المؤثر في الظواهر والياء على الانفعال المؤثر في الباطن (٨١) . طبعا بقية حروف الإبجدية العربية لم تخل من معان تخيلها العللايلي فيها .

والاستاذ العقاد لا يمانه بهذه الدلالة الصوتية الطبيعية للحروف لم يكتف بما يكتبه اليه الشاعر رشيد سليم الخوري من أنه : « تنبه بطول المراجعة الى أن الحاء تكاد تحتكر اشرف المعاني واقواها ، حب وحق وحرية ، وحسن وحركة وحلم وحكمة وحزم » (٨٢) ولابما لاحظته أحد كبار المحامين وهو

(٧٩) المصدر السابق : ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٨٠) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها : القاهرة : ١٩٢٨ ، ص ١ .

(٨١) تهذيب المقامة اللغوية للعللايلي ، بقلم د . اسعد علي ، ط ١ ، دار النعمان ، لبنان ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م : ص ٦٢ - ٦٤ .

(٨٢) عباس محمود العقاد : اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م : ٤٤ - ٤٦ .

نجيب برادة من : أن الحاء أظهر الحروف اثرا في الإيحاء بمعاني السعة حسية كانت أو فكرية وبمعن الحكم فيسوي بين موقع الحاء في أول الكلمة وموقعها في وسطها أو آخرها « (٨٣) ، وإنما يرى تنوع معاني الحاء ودلالاتها على أكثر من معنى حسب موقعها ، فهو لم يقنع لها بمعنى واحد أو بدلالة صوتية ذاتية واحدة بل أحيانا تؤدي نقيض هذه الدلالة فهو يقول عن الحاء : « فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات : الارتياح ، السماح ، الفلاح ، النجاح ، الفصاحة ، المرح ، الصفح ، الفتح ... ماجرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة ... ولكن يجوز أن يكون بها مقصودا به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة لتدل على الحجر والتقييد ، فإن الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شيء بعلامة الإلغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه ، ليستفاد منها أن الشيء ممنوع في هذا المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم « الحبس » فانها تنفي السعة بعد الإشارة في أول الكلمة » . فالحرف له دلالة حين يكون آخر الكلمة تختلف أن لم يكن على النقيض منها إذا كان الحرف في أول الكلمة متلوا بحرف له صفة معينة . ثم يذكر بعد ذلك الخصائص المعنوية لبعض الحروف « فالميم مثلا في أواخر الكلمات تدل دلالة لاشك فيها عند الاستماع الى كلمات كالحتم والحسم والحطم والحزم والعزم والقضم ... كلمات لا تخلو من الدلالة على التوكيد والتشديد والقطع الذي يدل على المعاني الحسية ، كما يستعار أحيانا لمعاني القطع بالراي والاصرار على المزيمة ، وحرف السين على نقيض الميم لدلالته على المعاني اللطيفة كالهمس والوسوسة والنيس والمس والمساس والاقتباس ، ولكنه يتغير اذا تغير موقعه من الكلمة كما يلاحظ في المشابهة اللفظية والمعنوية بين السد والتشد والصد » (٨٤) .

فهو يذهب الى أبعد مما ذهب اليه الشدياق والعللايلي بآنيته للحرف أكثر من دلالة صوتية حسب موقعه ويصل بعد ذلك الى النتائج التالية التي تحكم قاعدة الحكاية الصوتية ودلالاتها وإيحائها بمعان : « أولا أن هناك ارتياحا بين بعض الحروف ودلالة الكلمات . فهو يذهب مذهب بوز Pos في ربطه معنى الكلمة . بدلالة الفونيم الذاتية . ثانيا :

(٨٣) المرجع السابق .

المعارضين لمبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات قائلا : « وصارت الغلبة لاولئك المعارضين في مبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات وتكاد تنحصر أدلتهم فيما يلي :

- (١) ان الكلمة الواحدة في اللغة الواحدة قد تعبر عن عدة معان (وهو المشترك اللفظي) .
- (٢) المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الاصوات وهو ما يسمى بالترادف .
- (٣) ان الاصوات والمعاني تخضع للتطور المستمر على نوالي الايام ، فقد تتطور الاصوات وتبقى المعاني سائدة ، كما قد تتغير المعاني وتظل الاصوات على حالها « (٨٩) .

وأما الدكتور حسن ظاظا فيقول : « وقد خدع بعض الباحثين في اللغات بظاهرة ضللتهم وهي انه توجد في جميع اللغات الفاظ تحمل معناها في هيكلها المسموع نفسه اي في جرسها الصوتي » (٩٠) . ويذكر طائفة مما تلحظ فيه هذه الظاهرة من الفاظ الانفعال والانوماتوبيا ويردف قائلا : « ولكن باختيار يشب خطا تلك النظرية من الوجوه التالية : الفاظ التعجب والانفعال الموجودة في اللغة ليست هي بمعناها الصحيحة الارادية الطبيعية وانما هي صورة صوتية تقريبية لها وثبتت لبنائها على وضع لغوي يتغير ... انها ليست الا محاكاة تقريبية باردة للطبيعة ... والكلمات ذات الجرس المعبر (بقصد الانوماتوبيا) توجد هي الاخرى في جميع اللغات لتعطي تصورا موسيقيا لبعض الدلالات فقط وهي الدلالات التي لها اصوات في الطبيعة وليس من شك في ان الانسان البدائي بذل اقصى الجهد في ان يحاكي بصوته ما في الطبيعة من اصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكنا دون ان يجعل من ذلك قاعدة عامة او حتى حكما غالبا . وقد لاحظ ساير Sapir ان قبائل الاتباسكا وهم من الهنود الحمر الذين يعيشون على الفطرة على ضفاف نهر ماكينزي بأمريكا لا يكثرون في لغتهم من الالفاظ ذات الجرس المعبر ، بل يقول انهم افقر في تلك الناحية من اللغة الانجليزية او الالمانية مثلا « (٩١) .

فهو يرى اذا في الدلالة الصوتية للالفاظ ظاهرة خادعة مضللة ويحاول كمارينا توجيه الفاظ الانفعال

ان الحروف لاتساوى في هذه الدلالة ، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية ثالثا : ان العبرة بموقع الحروف من الكلمة لا مجرد دخوله في تركيبها . رابعا : ان الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير ولا يلزم ان يكون شذوذا في طبيعة الدلالة الحرفية « (٨٤) . وخلاصة الامر انه يصر على وجود هذه الدلالة الدائرية ، ولكن موقع الحرف يتحكم في ابراز هذه الدلالة او تحويلها الى نقيضها .

وأما الدكتور صبحي الصالح لشدة اعجابه بصنيع ابن جني الذي أدرك فيه القيمة التعبيرية للحرف العربي فيرى فيه « فتحا مينا في فقه اللغات » (٨٥) .

والاستاذ محمد مبارك يؤيد هذا المذهب باندفاع ويرى في ثقة تامة انه ان لم يدل الحرف بصوته على المعنى قطعاً ، فالصوت يوحى به على الاقل . فهو يقول : « ونستطيع ان نقول في غير تردد ان للحرف في اللغة العربية احياء خاصا فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطمة على المعنى يدل دلالة اتجاه وايحاء ويشير في النفس جوا بهيئ لقبول المعنى ويوجه اليه ويوحى به « (٨٦) .

ويقف على النقيض من هذا الاتجاه فريق من اساتذة الجامعات العربية وهم ممن تأثروا بالفكر اللغوي الحديث وهم الدكتور ابراهيم انيس حيث يقول : « ولاشك ان الذين ينكرون الصلة بين الاصوات والمدلولات هم اقرب الفريقين الى فهم الطبيعة اللغوية فهم الذين يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض « (٨٧) ثم يصنع بعد ذلك صنيع يسبرسن بذكره الالفاظ التي يلحظ فيها الصلة بين الصوت والمدلول ويردف بعدها قائلا : « والامور السابقة في مجموعها لاتكفي لتأييد الارتباط بين الاصوات والمدلولات بحيث تؤمن بوثوق الصلة بين الاصوات والمدلولات صلة منطقية عقلية في الذهن الانساني العام « (٨٨) ويذكر في موضع آخر أدلة

(٨٤) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٨٥) دراسات في فقه اللغة : ص ١٥٩ . ط ٢ ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت .

(٨٦) فقه اللغة وخصائص العربية : ص ٢٦١ . ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٨٧) من اسرار اللغة : ص ٧٧ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .

(٨٨) المرجع السابق : ص ٨١ .

(٨٩) السابق : ص ٧٧ .

(٩٠) اللسان والانسان . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ م : ص ٢٠ ، ٢٢ .

(٩١) المرجع السابق .

والانوماتوبيا توجيهها يثبت خطأ تلك النظرية ، كما فعل دي سوسير تماما .

وفي السنوات الأخيرة ظهرت كتب ثلاثة يجمع فيها أصحابها على معارضة الصلة بين الصوت والمدلول وهي : « كتاب فقه اللغة في الكتب العربية » لاستاذنا الدكتور عبده الراجحي حيث يذكر فيه من شغل من اللغويين العرب بالعلاقة بين اللفظ ومدلوله كابن فارس وابن جني ويبين ان اقتناع الأخير به « قائم على التصور العقلي على الاغلب » (٩٢) ويذكر اعجاب د . صبحي الصالح بمنحى ابن جني ثم يقول : « غير ان اقتناع ابن جني بهذا الرأي ، واعجاب الدكتور صبحي الصالح به لا يمنع من التاكيد على ان اهل اللغة بوجه عام ، يطبقون على رفضه ، ويرون أنه ليست هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله ، وليست هناك علاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز اليه » (٩٢) محتجا بما أورده Sapir وهاياكاوا Hayakawa من أدلة في دحض هذه الظاهرة .

وفي العام ١٩٧٤ م يصدر كتاب « اللغة بين العقل والمفارقة » الذي يقول فيه صاحبه : « ان وجهة النظر التي يمكن ان تتراءى لنا بغير حرص على التوفيق والتلفيق يمكن ان نلقاها حين نسلم بان مجموعات من الالفاظ يمكن ان تخضع لمثل هذه المواضع التي تربط الدالات بالدلالات بحكم كم اسطوري أو سحري احاط بتلك المجموعة . وليس من المرفوض ان تكون مجموعات أخرى قد نأت عن مثل ذلك الافق أو ان تكون اصولها البعيدة في طيات التاريخ الطويل والمبهم . ومثل هذا سيفضي بنا

الى نفى الصلة الدلالية بين مكونات اللفظ وصورته النهائية أو الى نفى كون الاصوات رموزا تحمل معاني بفعل ذات الرموز ولاشك في ان للنظر هذا مساره ، فمهما كانت الصبغات الخاصة بالمرئيات الصوتية « فونيمات » فمن المبرر ان نتصورها مبتلعة الخصائص المستقلة والكاملة للالفاظ » (٩٢) .

فالدكتور مندور في النهاية ينفي الصلة بين الاصوات والمدلولات موافقا لولمان في اعتراضه على بوز Pos في انه من الصعب ان نتصور ان الفونيمات تحمل خصائص الالفاظ التي تتألف منها .

والكتاب الثالث صدر في طبعين : الاولى سنة ١٩٧٥ م ، والثانية مزيده سنة ١٩٧٨ وهو «مدخل الى علم اللغة » الذي يصر فيه الدكتور محمود فهمي حجازي على ان العلاقة بين اللفظ ومدلوله اصطلاحية وليست ذاتية طبيعية حيث يقول : « ان الرموز اللغوية لاتحمل قيمة ذاتية طبيعية تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي ، فليست هناك اية علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم الحصان ، والعلاقة كائنة فقط عند الجماعة الانسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان . ومعنى هذا ان قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف اي على ذلك الاتفاق الكائن بين الأطراف التي تستخدمها في التعامل . وهذا معناه ان المؤثر والمتلقي متفقان على استخدام هذه الرموز اللغوية المركبة بقيمتها العرفية » (٩٢) .

وهكذا ينفي الدلالة الداتية نفيا باتا والعلاقة بين اللفظ ودلالته لاتكون الا بالمواضعة من قبل مستخدمي اللغة ، فهي عرفية .

(٩٢) د . مصطفى مندور : ص ١٢٥ .

(٩٢) الدكتور محمود حجازي : دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م . ص ١١ .

(٩٢) فقه اللغة في الكتب العربية : ص ٦٨ - . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ م .